

الدين والعنف و«الحروب المقدسة»



هانس كونغ

ترجمة: سمية المحفوظي / محمد إدريس

مؤمنين بلا حدود

Mominoun Without Borders

للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الدّين والعنف و«الحروب المقدّسة»⁽¹⁾

هانس كونغ^(*)

ترجمة:

سميّة المحفوظي

محمد يوسف إدريس

1 صدر البحث في "المجلة الدولية للصليب الأحمر International Review of the Red Cross"، المجلد السابع والثمانين، العدد الثامن والخمسون بعد المئة الثامنة، (جوان 2005)، من ص 253 إلى ص 268 (المترجم).

* نشير بالعلامة (*) إلى كتاب المؤلف حول الإسلام (Der Islam. Geschichte, Gegenwart, Zukunft, Piper Verlag GmbH, Mü) -chen 2004)، لا سيما الصفحات الممتدة من ص 688 إلى ص 719. وكتابه «اليهودية» لندن، 1992، وكتابه «المسيحية: جوهرها وتاريخها»، لندن، 1995. والكتاب يمثل جزءاً من ثلاثية خصصها هانس كونغ للأديان التوحيدية.

الملخص:

يتناول الكاتب تأثير الأديان في الصراعات القائمة في العالم. وقد ركّز كونغ في تحليله على الأديان التوحيدية؛ أي اليهودية والمسيحية والإسلام التي اتُهمت حديثاً بدعمها اللجوء إلى العنف. ويتطرق هذا المقال إلى هذه المسألة، انطلاقاً من مفهوم «الحرب المقدسة» في الأديان الثلاثة، ليقرّ في نهاية مقاله بضرورة تأسيس براغماتية محبة السلام؛ فحروب القرن الحادي والعشرين لا تعدّ منصفة ولا مقدّسة ولا خالصة لوجه الله (clean نقية)، مؤكداً أنّ المسالمة المطلقة مستحيلة في السياسة، ولا يمكن اتّخاذها مبدأً سياسياً.

نهض الدين في أغلب الأحيان بدور مهم - بمعنية الاختلافات العرقية - في اندلاع الصراعات المسلحة التي تصاعدت وتيرتها في العقود الأخيرة في أنحاء مختلفة من العالم، مثل إيرلندا الشمالية وبلاد البلقان وسيرلانكا والهند ونيجيريا

إنّ «الإرهاب الإسلامي» ليس الوحيد الذي يفرض علينا التساؤل مرة أخرى: إذا ما كان الدين يميل إلى تشجيع العنف بدلا من المساعدة على التغلب عليه؟ وإذا ما كان الدين مصدرا للعنف بدلا من أن يكون حلاً له؟

وفي هذا المقال، نتناول السؤال الآتي: ما موقف الأديان النبوية الثلاثة - اليهودية والمسيحية والإسلام - من العنف القمعي (باعتباره نقيضا للعنف السياسي الشرعي) ومن الحرب؟

تُتهم الأديان الثلاثة اليوم - لأنها توحيدية - بأنها أكثر جنوحا إلى استخدام العنف من الأديان التعددية وغير التوحيدية (مثل البوذية).

أولاً: هل الاستعداد لاستخدام القوة من السمات المميزة للأديان التوحيدية؟

هل يمكن أن تكون مظاهر العنف متأصلة في الدين؟ وهل تعدّ الأديان التوحيدية - نظرا لتقيدها بعبادة إله واحد - الأديان الوحيدة غير المتسامحة وغير السلمية والمستعدة لاستعمال العنف؟

نسب بعض اللاهوتيين المسيحيين إلى طائفة من المتقنين العلمانيين موقفا معاديا للتوحيد. ولكن ألا يقل هؤلاء اللاهوتيون من شأن مساهمة ممثلي الكنيسة في تغذية الشعور المعادي للدين، وباسم الإله وضعوا مطالب أخلاقية عالية في المجتمع دون البحث عن حلّ مشاكلهم الخاصة.

إنّ الشعور المتشدد والمعادي للتوحيد، والذي يعتبر المسؤول الرئيس عن التعصب في بعض الأحيان يتبنّاه الأصوليون (الدوغمائيون) المسيحيون ويمارسونه، دعما لعقيدتهم في الثالوث؛ وذلك باعتماد حجج جدلية ضد اعتقاد اليهود والمسيحيين والمسلمين في إله واحد. ألم تنشأ الحروب الصليبية باسم المسيح؟ ألم يُحرق السحرة والهرطقة واليهود على العمود باسم الثالوث المقدس؟

يقتضي الإلمام بإشكالية علاقة الدين بالحرب¹ الإقرار بأن وجود الإنسان [على الأرض] رافقه ظهور الأديان وممارسة العنف؛ ففي عالم الإنسان - الذي يعدّ امتدادا لعالم الحيوان - لم يكن هنالك مجتمع فردوسي

1 للاطلاع على قراءة تأليفية عامة في شأن العدد الكبير من الدراسات اللاهوتية المقارنة المتعلقة بموضوع الحرب. راجع

P. Gerlitz, "Krieg I (Religionsgeschichtlich)", in Theologische Realenzyklopädie, Vol. 20, 1990, de Gruyter, Berlin

لا مكان فيه للعنف؛ فصورة «الهمجي النبيل» النقي والمحَبّ للسلام تعرّضت للنقد منذ زمن بعيد بوصفها أسطورة أنشأها العصر التنويري المتفائل.

وقد وقعت ضحية [هذه الصورة] الأنثروبولوجية المثقفة المعروفة «مارغريت ميد» Margaret Mead² عند دراستها لسكان الساموا Samoa³ والمفترض أنهم شعب مسالم تماما.

يعترف فلاسفة الأخلاق المسيحيون المعاصرون بأنّ المعايير والقيم والمواقف الأخلاقية الدقيقة نشأت في ظل عملية اجتماعية ديناميكية شديدة التعقيد. فكلّما وجدت الحاجيات والأولويات الإنسانية، كلّما تأكّدت الحاجة إلى فرض قواعد تحكم السلوك البشري. وفي هذا المستوى، تتجلى ثقافة الإنسان؛ فالبشر كانوا يجربون تلك المعايير الأخلاقية جيلا بعد جيل لإثبات مزاياها. بما في ذلك احترام حيوات الآخرين والامتناع عن قتل بقية البشر لدوافع دينية - وبالتالي الامتناع عن ارتكاب جريمة القتل - ورغم ذلك وجدت الحروب منذ زمن سحيق وخاصة لإثبات القوة الخارقة (المانا mana) وللحصول على المجد الذي يعتقدون أنه وُهب لهم، ولإعادة ترتيب الأمور على النحو الذي أراده الله لها حسب زعمهم.

إنّ «الحروب المقدسة» حروب عدوانية شُنّت بدافع تبشيري زائف وبأمر إلهي، ذلك أنّ القتال في سبيل الإله الواحد أو الآلهة المتعددة يعتبر مسألة ثانوية. ومن الخطأ إرجاع جميع الحروب التي خاضها المسيحيون في القرون الأخيرة إلى أسباب دينية. فقتل عدد لا يحصى من الهنود والسكان الأصليين في أمريكا الشمالية وأستراليا على يد مستعمرين بيض، وإبادة عشرات الآلاف من الهاروريين Hereros⁴ في ناميبيا على يد الحكّام المستعمرين الألمان، وإطلاق النار على أعداد ضخمة من المتظاهرين في الهند على يد الجنود البريطانيين، وقتل الجنود الإسراييليين لمئات المدنيين في لبنان أو فلسطين أو قتل مئات الآلاف من الأرمنيين على يد قوّات تركية،⁵ [أعمال] لا يتحمّل وزرها المؤمنون بالإله الواحد. ولكن، لندقق النظر لمعرفة أيّ الحروب الدينية التي كانت الديانات النبوية الثلاث وراء اندلاعها.

2 مرغريت ميد (1901 م - 1978 م) أنثروبولوجية أمريكية تأثرت بمقاربة الأنثروبولوجية الانتشارية le diffusionnisme التي يعزّ فرانز بواس (1858م - 1942م) Franz Boas منظرها الأول.

3 تقع جزيرة ساموا في جنوب المحيط الهادي. وقد خصّت مارغريت ميد الساموا ببحوث عديدة أهمها كتابها

coming of Age in Samoa: A Psychologie Study of Primitive Youth For Western Civilisation, Introduction Mary Pipher, Ed William Morrow Paperbacks, Collection Perennial Classics, U S A, 2001.

4 الهاروريين جماعة إثنية تنحدر من أصل إفريقي - أسترالي، وهي توجد في ناميبيا وتقوم معتقداتها على إجلال الأموات.

5 تعرّض الأرمن في ديار بكر إلى إبادة جماعية على يد الجنود العثمانيين في ما بين 1894 م - 1896م، وفي سنة 1909 قتل الأتراك حوالي ثلاثين ألف أرمني (مجزرة أضنة)، وفي سنة 1914 هُجر الأرمن عن تركيا. (المترجم)

ثانيا: حرب يهوه المقدسة؟

بلغ التطور الثقافي مرحلة جديدة، عندما وضعت المعايير الأخلاقية المكتشفة - وخير مثال على ذلك شريعة حمورابي⁶ التي يعود تاريخها إلى بابل القديمة من القرنين السابع عشر والثامن عشر قبل الميلاد - ضمن سلطة الإله الواحد التي أطلق عليها شريعة الله: مثل الوصايا العشر (باليونانية deka logoi «عشر كلمات» أو العشر وصايا)⁷. ويتفق علماء «العهد القديم» في القول بأن تعدد الآلهة (التعددية الدينية) كان منتشرًا في إسرائيل زمن الملوك بعد أن كانت تدين - في البداية - بالتوحيد، إذ لم يكن يُعبد في إسرائيل، باعتباره إلهًا واحدًا إلا يهوه دون غيره من الآلهة، بالرغم من أن عبادة آلهة الشعوب المجاورة لم يكن أمرًا منكراً. فالتوحيد الخالص الذي يقوم على إنكار وجود آلهة أخرى لم يظهر إلا بعد العودة من السبي البابلي - على النحو الذي نجد في الإصحاحات الأخيرة من سفر التثنية وسفر إشعياء (Deutero - Isaiah) - أي أيام التيوقراطية⁸ التي كانت تكتب فيها كل الأسفار من بدايتها إلى نهايتها بما يوافق روح التوحيد.⁹ ففيما يتعلق بمسألة الدين والعنف، نتبين أن العالم كان مليئًا بالعنف لفترة طويلة قبل أن يظهر التوحيد في فترة متأخرة نسبيًا، وليس ثمة أي دليل على أن الاحتكام إلى العنف قد تزايد بظهور [التوحيد]، ففي زمن الهيمنة الخارجية التي سيطرت فيها الشعوب المشتركة كانت إسرائيل في أغلب الأحيان الضحية الأولى للعنف أكثر من كونها مرتكبة له.

ذهب الكتاب المقدس العبري إلى الإقرار بأنّ عنف الطبيعة مثله مثل عنف الإنسان يحيلنا على الواقع الدنيوي؛ مؤكّداً أنّ القدرة على الحدّ من قوّة الشرّ evil تبقى ظرفية، وهو بالتالي لم يقمّ صورة واضحة عن أعمال العنف، في حين كان العنف في الثقافات القديمة - فصل ذلك روني جيرار René Girard - ¹⁰ مسكوتاً عنه ولا يشار إليه بطريقة مباشرة، ويُتغاضى عنه أو هو يُمجّد (glorified = يفخّم) في الأساطير والخرافات.

تعود «أسفار الكتاب المقدس» بصورة دائمة إلى موضوع العنف، لتكشف للبشر (لتصدم البشر) طبيعتهم الشرسة، [بدءاً] من المواجهة بين قتل قايين Cain (= قابيل) لأخيه هابيل Abel بدافع المنافسة، ¹¹ ودعوة الأنبياء إلى مناهضة الحرب وصولاً إلى تصوّر للسلم بين الأمم باركه (established = أسس) يهوه نفسه.

6 تعدّ شريعة حمورابي البابلي (1880 ق م - 1750 ق م) أقدم نص قانوني أثر في وصايا موسى. (المترجم)

7 انظر العهد القديم سفر الخروج 17/1 - 20/1، سفر التثنية 6/5 - 21.

8 التيوقراطية كلمة يونانية تتألف من "تيو" أي الدين وقراط أي الحكم، وهو ما يجعل من التيوقراطية نظام الحكم الذي يستمد سلطته من الله أو من يمثله. (المترجم).

9 راجع هانس كونغ، اليهودية، الفصل I. II. A. 5. إنشاء التوحيد

10 راجع روني جيرار، العنف والمقدس، باريس 1972 (German: Das Heilige und die Gewalt, Zurich, 1987). وكبش الفداء باريس 1982 (German Der Sündenbock, Zurich, 1988)

11 العهد القديم، سفر التكوين 4

وحسب النبي ميخا والنبي إشعياء، فإنَّ النهاية خالية من العنف «حَيْثُ سَيَصْنَعُ [النَّاسُ] مِنْ سُيُوفِهِمْ أَسِنَّةَ مَحَارِبٍ»¹² [أي في ذلك الزَّمن يتوقَّف القتال ويعمَّ السلام] - وقد مثَّل ذلك ميثاقا لحركة السلام اليوم بما في ذلك حركة السلام في إسرائيل - .

كانت المدونات القديمة المتعلقة بأعمال العنف تُكتب في أغلب الأحيان بعد [وقوع الأحداث] بمئات السنين، وهو ما جعل التَّحَقُّق من صحتِّها تاريخيا مسألة مستحيلة. وقد حال ذلك دون استعمال تلك النصوص لأغراض سياسية، حتَّى في يومنا هذا (الصراع في الشرق الأوسط).

إنَّ حرب يهو¹³ - الَّتِي بَيَّنَّت كَيْفِيَّةَ دخول إسرائيل ويهودا إلى فلسطين، والذي ربَّما كان تسلَّلا عبر مراحل [بطيئا slow] أو إعادة هيكلة لفلسطين أكثر منه غزوا عسكريا لها - ¹⁴ هي بناء تاريخي جُمعت أجزاؤه بعد خمس مئة سنة، ومن المحتمل أنَّ تكون تلك الحرب دعاية مضادة للتهديد الذي يمثله الإرهاب الأشوري. فتقديم سكَّان بلدة بأكملها قربانا لله [حدث] مذكور في كتابات منقوشة منسوبة إلى ملك مؤابي في القرن التاسع قبل الميلاد، على أنَّ المسألة تتعلق بالمؤابيين¹⁵ وليست بالإسرائيليين. فـ«العهد القديم» لم يحتو على نص واحد يمكن أنَّ نستنتج منه أيَّة معلومة دقيقة عن الفعل القرباني لإسرائيل في أيَّة فترة من تاريخها،¹⁶ ومن الواضح أنَّه لا يمكن استبعاد انحراط إسرائيل في مثل هذا الفعل القرباني. لكنَّ الثابت أنَّ ذلك لم يكن عملا خاصا بإسرائيل. ولا يمكن اتخاذ ذلك دليلا على أنَّ التوحيد أكثر نزوعا للعنف من غيره [من الأديان].¹⁷ فالحكايات البطولية - وهي أيضا لم تدوَّن إلاَّ بعد مئات السنين - للنبي الأسطوري إيليا البطل القاسي في دين يهو¹⁸، والذي قتل جميع أنبياء بعل وعشتاروت، لا يمكن الجزم بصحتِّها، وفي كل الأحوال لا يعدُّ [ما قام به إيليا] حجة ضدَّ التوحيد الإسرائيلي، ذلك أنَّ جميع أنبياء إسرائيل باستثناء إيليا تمَّ قتلهم باسم الإله بعل وعلى يد أتباعه.

إنَّ أخبار الحروب وأعمال العنف ينبغي أن يُنظر إليها ضمن سياقها في الكتاب المقدَّس العبري؛ ففي قصة الخلق لم تكن الغاية من [سرد ما وقع في] فترة ما قبل التاريخ التوراتي تقديم صورة مثالية للإنسان الأول، وهو يرتفع في رياض الجنة، وإنَّما كان المقصد وصف حالة الإنسان [فيها]. فوفق ما جاء في الكتاب

12 العهد القديم، سفر إشعياء 4/2، سفر ميخا 1/4 - 3.

13 العهد القديم، سفر التثنية 1/3 وسفر يشوع

14 لإلقاء نظرة عامة عن مختلف محاولات إعادة البناء، راجع هانس كونغ «Die Landnahme», Ch. 1 - C I, 1: Das Judentum.

15 أسس المؤابيون مملكتهم في منطقة شرق البحر الميت، ويعد الإله كموش الإله الأعظم لهم (المترجم).

16 راجع:

N. Lohfink, Art. "Vernichtungsweihe", in Theologisches Wörterbuch zum Alten Testament, Vol. III, Stuttgart, 1982, Col. 192 - 213; Cit. col. 206.

17 راجع:

J. A. Soggin, "Krieg II (Altes Testament)", in Theologische Realenzyklopädie, Vol. 20, de Gruyter, Berlin, 1990.

18 العهد القديم، سفر الملوك الأول 18 - 19

المقدس، لم يكن آدم أول يهودي ولا أول مسيحي وليس بالطبع أول مسلم (وما عدم التسوية بين المسلم والتوحيدي إلا لأغراض تبسيطية)؛ فكلما آدم تفيد ببساطة شخصا خلق على صورة الله.¹⁹

تعد قصة الطوفان - بعد²⁰ القصة المثلية التي قتل فيها قايين (=قابيل) أخاه هابيل - ذروة ما قبل التاريخ، وهي - وعلى عكس نصوص الأديان المجاورة لإسرائيل - تدور على مشكل العنف: الإنسانية [الأرض] «وَإِذْ سَادَ الشَّرُّ الْأَرْضَ أَمَامَ اللَّهِ وَغَمَّهَا الظَّلَامُ».²¹ ولذلك كان مصيرها الدمار. ولم ينج نوح العبد الصالح الوحيد وعائلته إلا لجعل البشرية تفتح صفحة جديدة من تاريخها تحت شعار «قوس قزح» الذي ملأ كل أرجاء الأرض رامزا لعهد الله مع البشرية جمعاء ومع الخليقة كلها.

وبدءا من تلك اللحظة، حمى الله حياة البشر [بفرض] عقوبات ضد أعمال العنف «لأن الله خلق الإنسان على صورته».²² [وهي تعد] قوانين/قواعد للأخلاق الغاية منها إقامة [تجديد] عهد بين الله والإنسان. ويعد مبدأ احترام الحياة الحد الأدنى الذي تقوم عليه قواعد السلوك. وقد ذهب اللاهوتي الدكتور ألبرت شفايتزر²³ إلى اعتبار ذلك أساسا قويا للأخلاق بشكل عام أي أن لا ترتكب جرائم القتل ولا تؤكل لحوم الحيوانات حية. فمن خلال قواعد الأخلاق اليهودية الربانية اشتقت شريعة نوح أو القوانين السبعة التي لم تكتف بتحرير القتل ومنع تعذيب الحيوانات، وإنما منعت أيضا السرقة والزنا وعبادة الأوثان والتجديف على الله. وقد تضمنت تلك القوانين أيضا أمرا إيجابيا تمثل في إقامة العدل (إنشاء المحاكم).²⁴ إن هذه القوانين مثلت قواعد سلوك كونية، فهي منذ البداية لم تكن صالحة لليهود فقط، وإنما لجميع البشر.²⁵

إذن، هل يمكن تبرير الشعور المعادي للتوحيد؟ لا، فاعتقاد اليهود والمسيحيين والمسلمين في إله واحد يتعارض مع كل دين زائف أو محرف يجعل القيم النسبية مطلقة. حتى يومنا هذا، فإن ذلك يدل على رفض جذري لتأليه قوى الطبيعة، ولكل القيم الدنيوية التي أصبحت بشكل ملموس مبدلة يضحي من أجلها الناس بكل شيء ويعلقون عليها آمالهم، ويخافون عليها أكثر من أي شيء آخر في العالم - سواء كان ذلك كسبا أو جنسا أو قوة أو رياضة أو علما أو أمة أو كنيسة أو حزبا أو زعيما أو بابا يعبد الإنسان المعاصر كما يعبد الله.

19 العهد القديم، سفر التكوين 26/1 - 28

20 خيّرنا تجاوز النص الأصلي الذي اعتمد "According to" (= وفق / حسب ما ورد) مراعاة لمقتضيات الفهم. (المترجم).

21 العهد القديم، سفر التكوين 6/11 - 13

22 العهد القديم، سفر التكوين 9/6.

23 ألبرت شفايتزر (1875 م - 1965 م) طبيب وعالم أديان وفيلسوف ألماني متعدد المواهب. نال جائزة نوبل للسلام 1952 م على أعماله التطوعية في الغابون التي قضى فيها أغلب فترات حياته. وقد نادى شفايتزر بتقديس الحياة منبها من اندثار الثقافة الغربية بسبب تخبها عن الأسس الأخلاقية. (المترجم).

24 راجع A. Lichtenstein، قوانين نوح السبعة، نيويورك 1995.

25 للوقوف على الدور المهم للقوانين النوحية في تأسيس قواعد عالمية للسلوك الأخلاقي. راجع كذلك K. - J. Kuschel, Streit um Abraham, Düsseldorf, 2002, pp. 224 f.

إن محاولة الرجل الخارق (سبر مان) Superman²⁶ المتعطش للسلطة مثل ستالين وهتلر تحويل الإيمان بالله الواحد إلى اعتقاد في المجتمع الاشتراكي أو العرق الألماني بتأليهما، أدى إلى مهلك الملايين من الجنس البشري. وقد أشار إلى ذلك باختزال شديد مارتن لوثر²⁷ Martin Luther «... الثقة وإيمان القلب وهدما يصنعان معا رباً وصنما ... إذن أقول، في أي مكان تُوجّه فيه قلبك وتضع فيه ثقتك فثمة إلهك»²⁸.

إن الاعتقاد في الإله الواحد يعطي اليهود والمسيحيين والمسلمين حرية لا حدود لها تسمو بهم عن جميع القيود الروحية: فالعهد مع الواحد المطلق الحقيقي يُحرّر البشر من كلّ ما هو نسبي، ولن يعود لهم بعد ذلك صنم. [أمّا] اليوم في [زمن] ما بعد الحداثة، فإننا لسنا في حاجة إلى عودة منمّقة أسطوريا إلى الآلهة. وبدلاً من اختلاق الأساطير، لا بدّ من العودة إلى الإله الواحد الحقيقي الذي يعبدّه اليهود والمسيحيون والمسلمون، والذي لا يتساهل مع أية آلهة [أخرى]، وهنا يتجلى أسّ التسامح بين الناس: فإله هو إله واحد لكلّ الناس، ولكلّ إنسان - حتى غير اليهود وغير المسيحيين وغير المسلمين - خلق على صورته [ذكرنا كان أم أنثى]، وهو ما يجعل كرامته تستحقّ الاحترام. لكن ما هو موقف المسيحية من العنف والحرب؟

ثالثاً: العنف باسم الصليب

بعد أن رُفِع من شأن المسيحية التي أصبحت دين الدولة زمن الإمبراطورية الرومانية القديمة، نشأ تطور حتمي فرضه تاريخ المنطقة اليونانية التي شملت ولايات شرق روما والإمبراطورية البيزنطية والمنطقة اللاتينية التي تمتد إلى غرب روما والإمبراطورية الرومانية المقدسة التي نشأت مع شارلمان²⁹ أوجب على كل من الدولة والكنيسة استعمال صلاحيتهما لحماية ودعم وتشجيع الواحد منهما للآخر، رغم المنافسة التي سرعان ما تطوّرت بينهما. وبما أنّ مجالات المقدّس والديوي أصبحت متشابكة، فإنّ الحكّام العلمانيين رأوا في أنفسهم حماة للكنيسة. وشرّع أعضاء الطبقات [الرتب] الكنسية للسلطة العلمانية وكانوا مدبّري [inspired ألهم] أمرها في العديد من المناسبات. وبالتوازي مع انتشار العلمانية انتشرت الكنيسة؛ فكلّما تعاظم المدّ التبشيري نشطت العلمانية، ذلك أنّ القانون الوطني والقانون الكنسي يتكاملان. فالمعايير الكنسية حكمت الحياة المدنية، والسلطات المدنية عاقبت انتهاكات المبادئ الأخلاقية والدينية. فقد قدّم الذراع العلماني والذراع الروحي مساندة متبادلة لبعضهما البعض، على أنّ أعمال العنف العلمانية ألقت بظلالها

26 الرجل الخارق سوبرمان هو شخصية خيالية ظهرت عام 1938 ضمن سلسلة قصص مخترعا شخصية سوبرمان هما Joe و Jerry Siegel Shuster. (المترجم)

27 مارتن لوثر (1483م - 1546م) رائد الإصلاح الديني في المسيحية، ومن أهم مؤسسي المسيحية البروتستانتية رفض التعاليم الكنسية الكاثوليكية السائدة في عصره مقمّما قراءة جديدة للكتاب المقدّس تعطي للإيمان دلالات جديدة. (المترجم).

28 مارتن لوثر التعليم الكبير، الوصية الأولى الفقرة الأولى. تُرجم إلى الألمانية (Großer Katechismus, F. Bente, W.H.T. Dau)

29 شارلمان (742 م - 814 م) أبرز أباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وهو الإمبراطور الروماني المقدس في القرون الوسطى. وقد سمّاه البابا ليو الثالث إمبراطوراً سنة 800 م. (المترجم)

على المسيحية، ذلك أنّ الكنيسة دائماً ما كانت تقوم بدور فاعل في الأعمال العنيفة والحملات الحربية التي لا تتوافق دائماً مع روح مؤسستها المناهض للعنف؛ فما هي الخطايا التي لم تغفر ولم تقبل باسم المسيح؟

ومع ذلك، فإنّه لا مفرّ من استعمال صليب الناصري (الذي أعدم على يد الرومان، وإليه أرجع قسطنطين السياسي³⁰ القاسي والبطل خرافي القوة نصره الحاسم على منافسه مكسينيوس³¹ في معركة جسر ملفيان في 28 أكتوبر 312 م)* على نحو متزايد باعتباره إشارة في المعركة، وذلك بوضع «ختم الموافقة» المسيحي على أكثر الأعمال قسوة وترويعاً ودموية. حتّى في الأيام الأولى من الإمبراطورية الرومانية، قاتل الأعداء في الدّاخل والخارج بعنف بعضهما البعض: دامت الحرب التي شنها الإمبراطور الفرنجي المسيحي الأول شارلمان على الساكسون³² الوثنيين حوالي ثلاثين عاماً. وقد صاحبها آلاف الإعدامات وعمليات الترحيل. وأصبح اعتياداً رؤية الزنادقة والنّاس من المذاهب المختلفة، ثمّ بعد ذلك اليهود والسحرة يعدمون في كنيسة الشهداء.

وفي العصور الوسطى الأولى، شنت كنيسة متشدّدة «حرباً مقدّسة». وقد تورّطت أيضاً الكنائس الأرثوذكسية في الشرق في الصراعات العسكرية السياسية للسلطة العلمانية، إذ لم تكتف في أغلب الأحيان بمنح شرعية لاهوتية للحروب، وإنّما دفعت إليها. وفي المسيحية اللاتينية، طبقت فقط نظرية «الأغستينية»³³ التي شرّعت لاستعمال العنف قصد تحقيق غايات روحية. وبالتالي سُمح باستعمال القوة لنشر الديانة المسيحية. وخلافاً لكلّ تقليد في الكنيسة الأولى، كانت تُشنّ الحروب لتحويل الوثنيين ونشر الإنجيل ومحاربة الهرطقة [وبذلك] تنكّرت الحروب الصليبية لمبادئ الصليب. [من ذلك] أنّ أبرز ممثلي المسيحية البابا أربان الثاني³⁴ ثمّ الواعظ القوي والصوفي ومؤسس النظام الديني برنار دي كليرفو³⁵ هما اللذان شنّا حرباً باسم المسيح من أجل انتزاع (إنقاذ) «الأرض المقدّسة» من المسلمين «الكفار».

عُدّت الحروب الصليبية شأنًا يخصّ المسيحية (الغربية) كلّ. فـ[هذه الحروب] لا بدّ أنّ يُوافق عليها المسيح نفسه؛ فقد قيل إنّ البابا وهو المتحدّث باسم المسيح هو الذي دعا النّاس شخصياً إلى حمل السّلاح.

30 قسطنطين الأول (272 م - 337 م) إمبراطور روماني. ساندته رجال الكنيسة بالنظر إلى اتخاذه من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني نيقية عام 325 م. (المترجم)

31 ماكسينيوس (278 م - 312 م) إمبراطور الدولة الرومانية بين (306 م - 312 م). وقد عُرف بمعاداته للمسيحيين ففي سنة 303 أصدر منشوراً يقضي بإرغام جميع المسيحيين على التقرب من الأوثان (المترجم)

32* نسج التخيّل المسيحي حول هذه المعركة أحداثاً عديدة أهمها أنّ قسطنطين الأوّل رأى صليباً من نور فوق الشمس. فأمر قسطنطين جنوده باعتماد الصليب رمزاً لهم في معركة. (المترجم)

الساكسون قبائل جرمانية عاشت على الضفة الشرقية للراين وصولاً إلى نهر الألب. وقد خاض الساكسون حروباً دامية ضد الإمبراطور شارلمان الذي سعى إلى نشر المسيحية الكاثوليكية بالقوة (772 م - 804 م) إذ أعدم شارلمان حوالي خمسة آلاف الساكسون، وهجر أكثر من عشرة آلاف. (المترجم)

33 الأغستينية اسم يطلق على مجموعة من الرهبان الكاثوليك المتبعين لتعاليم القديس أوغسطين الإفريقي (حوالي 354 م - 430 م) صاحب كتاب «الاعترافات» اللاهوتي والفيلسوف المسيحي الذي ألف كتابات عديدة اهتم فيها بإشكاليات متنوّعة أهمها الرد على الطوائف المسيحية (البلاجيون، الأريوسيون، ...) (المترجم)

34 أربان الثاني (1042 م - 1099 م) هو مدبّر الحملة الصليبية الأولى. وقد تولى الكرسي البابوي (1088 م). (المترجم)

35 برنار دي كليرفو (1091 م - 1153 م) أهم مخططي الحملة الصليبية الثانية، وهو مؤسس جمعية الهيكلين (المترجم)

وآخر الأمثلة [Finally أخيراً]، إينوسنت الثالث³⁶ الذي أطلق الحملة الصليبية الرابعة (غزو مدمر: مذابح ونهب للقسطنطينية، من أجل التأكيد تفوق روما)، وهو أول من أعلن حملة صليبية عظيمة في الغرب ضد إخوانه المسيحيين، مما أدى إلى اندلاع حروب البيجان المدمرة التي دامت مئتي سنة في جنوب فرنسا، والتي ارتكب فيها طرفا الصراع فظائع وحشية وإبادات سكانية لمقاطععات بأكملها.

وقد تساءل في ذلك العصر العديد من الناس: كيف سمح يسوع الذي أعطى العظة على الجبل³⁷ وبشر باللاعنف ومحبة العدو ونبذ الانتقام، بمثل هذه الحملات العسكرية؟ وإذا ما كان صليب الناصري قد حُرّفت معانيه الأصلية؟ فعوض الدفع بالمسيحيين إلى حمل صليبيهم يوميا بالمعنى الحقيقي للكلمة، نُقش على ملابسهم لإضفاء شرعية على حروبهم الدموية. وفي العصور المسيحية الوسطى مثل «سلام الله» التزاما بالحد من العنف في نطاق ضيق وفي ظرف مخصوص كما هو الحال بالنسبة إلى عرض اللجوء على المضطهدين. ففي البروتستانتيّة أنشأ المينونايت³⁸ والإخوة³⁹ the Brethren ومن قبلهم الكويكرز⁴⁰ (كنيسة السلام التاريخية) كنيسة حرّة بدلا من الكنائس التقليدية - المسكونية والمحليّة - التي شرّعت للعنف.

رابعاً: الحروب المقدسة للمسلمين؟

يجب على المسيحيين أن يعرفوا في الوقت نفسه وبطريقة متدرّجة، أنّ الكلمة العربية «جهاد» ليست مرادفة لعبارة «الحرب المقدسة»⁴¹، لكنّها تشتمل على جملة من المعاني؛ أولاً وقبل كلّ شيء هي تعني فقط «الجهاد»، وتدلّ في الكثير من الآيات القرآنية على «صراع معنوي مع النفس في رحلتها لإيجاد الله.

36 إينوسنت الثالث (1160 م - 1216 م) بابا الكنيسة الكاثوليكية منذ (1198 م) وهو من أكثر البابوات تأثيراً في ملوك أوروبا، وذلك بالنظر إلى اتخاذه عقوبات الحرمان الكنسي، لإجبار الأمراء على طاعته. وقد حرّض على حملة صليبية ضد مسلمي الأندلس، وهو صاحب قرار شنّ الحملة الصليبية الرابعة التي كانت تستهدف مصر لتحول الحملة إلى قسطنطينية (1204م)، وهو مدبّر الحرب في جنوب فرنسا (إقليم لونغدوك) ضد الهرطقة «الكثار» (1209 م - 1229 م). (المترجم)

37 انظر العهد الجديد، متى 12/4 - 25 (المترجم)

38 هم أتباع الطائفة المسيحية التي نادت بتجديد التعميد. وقد انشقت الجماعة على البروتستانتيّة وعارضوا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وهو ما عرّضهم للاضطهاد والقمع. (المترجم)

39 الإخوة Plymouth Brethren جماعة دينية مسيحية نشأت في إيرلندا في الثلث الأول من القرن التاسع عشر. وقد نادى الإخوة بضرورة الانفصال عن الكنيسة الأنجليكانية والعودة إلى تعاليم المسيح. (المترجم)

40 هي مجموعة من المسيحيين البروتستانت أسسها جورج فوكس. وقد ظهرت في إنجلترا خلال القرن السابع عشر ويركز الكويكرز على تعاليم يسوع والتجربة الروحية. وقد تعرضوا للاضطهاد بشكل مستمر، وهم يمثلون جزءاً من كنائس السلام التي تستند في تعاليمها على موعظة الجبل إلى جانب رفضها المشاركة في الحروب. (المترجم)

41 في الحرب المقدسة / الجهاد، راجع:

A. Noth, Heiliger Krieg und heiliger Kampf im Islam und Christentum, Bonn, 1966

ر. بيترز، الإسلام والاستعمار: عقيدة الجهاد في التاريخ الحديث، لاهيا 1980.

W. M. Watt, A. T. Welch, Der Islam I: Mohammed und die Frühzeit — Islamisches Recht — Religiöses Leben, Stuttgart, 1980, esp. p. 150 ff.; J. C. Bürgel, Allmacht und Mächtigkeit: Religion und Welt im Islam, Munich, 1991, esp. p. 80 f.; W. Ende, U. Steinbach (eds.), Der Islam in der Gegenwart: Entwicklung und Ausbreitung — Staat, Politik und Recht - Kultur und Religion, Munich, 1996, pp. 279 - 282.

«وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ...»⁴² فالجمع بين كلمتي «مقدسة» و«حرب» لا وجود له في القرآن. فحسب الفهم الإسلامي «الحرب لا يمكن أن تكون أبداً «مقدسة».

على أن مواضع أخرى دلت فيها كلمة «جهاد» على «صراع» قوي أو «معركة» في معنى «نزاع» شبيه بالحرب.⁴³ «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ». ففي هذه الآية، فعل «جاهد» yāhada يعني «ضَحَّى بِماله ونفسه» ويعني القتال «خوض الحرب». وقد وُعد المُجاهد بدخول الجنة جزاء له. «يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».⁴⁴ وفي القرآن هنالك العديد من الآيات المشابهة لهذه الآية «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ».⁴⁵

هنالك شيء واحد واضح منذ البداية، وهو التزام أتباع المسيح بنبذ العنف وفقاً لتعاليم وسلوك ومسير مسيحيهم. في حين، يتوجب على أتباع محمد الدخول منذ البداية في صراع عسكري لا يقتصر على العنف؛ ذلك أن الحرب وسيلة سياسية تُخاض في أغلب الأحيان للفوز على الخصوم - وهو ما يصعب نفيه - فالإسلام منذ بدايته كانت له طبيعة متشددة. وإن اتصلت الدعوة إلى الحرب في البداية بمقاومة مشركي مكة والقبائل العربية المعادية للمسلمين. فإن الوضع التاريخي للمجتمع الجديد المهدد في وجوده فرض هذا الموقف.

ومع ذلك يجب التأكيد على أن النبي - على سبيل المثال في صلحه مع المكين [المقصود صلح الحديبية ذي القعدة 6 هـ] أو مع الطوائف المسيحية وباقي اليهود - أظهر استعداداً ليس للقتال فقط، وإنما أيضاً للسلام ومثال ذلك موقفه من أهل الذمة (Oeimm status) طالبي الحماية، فإنه أظهر دائماً تسامحاً أكثر بكثير مما هو موجود في العالم المسيحي. فالقرآن نصّ على أنه خلال الأشهر الحرم يجب أن لا يكون هنالك قتال⁴⁶ وبالأساس لا يكون ذلك عند المسجد الحرام.⁴⁷

إن التفسير الذي يقدمه المفسرون المعاصرون⁴⁸ والمستند إلى مدونة الحديث - التي تمثل بالتدقيق سيرة النبي - واضح: ففي السور المكية لم يكن الجهاد في المقام الأول يعني الحرب، بل بذل الجهد. والحجج على ذلك كثيرة منها أن خوض الحرب [في تلك الفترة] والفوز فيها مسألة ميؤوس منها ولم تقع الدعوة إليها. أما

42 القرآن الكريم، سورة الحج 22/78

43 القرآن الكريم، سورة الصف 61/11.

44 القرآن الكريم، سورة الصف 61/12.

45 القرآن الكريم، سورة التوبة 9/73.

46 القرآن الكريم، سورة التوبة 9/5.

47 القرآن الكريم، سورة البقرة 2/190 - 193.

48 على سبيل المثال أ. الكليم رجب - أستاذ محاضر في بمبارج والقاهرة - "Die Lehre vom 'yihad' im Islam: Eine kritische Diskussion der Quellen und aktueller Entwicklungen", in A. Renz, S. Leimgruber (eds.), Lernprozeß Christen Muslime, Münster, 2002, pp. 57 - 88

في السور المدنية، فقد تلقى محمد لأول مرة وحيًا يحث على خوض حرب مسلحة ضد مشركي مكة، وبذلك أصبح الجهاد واجبًا للدفاع عن النفس، وفي مواضع أخرى من الوحي كان الجهاد أكثر دلالة على المعركة المسلحة في سبيل نصرته الإسلام أمام المكذّبين به.

ومع ذلك لا يمكن إقرار الحجة الواهية التي كثيرا ما يعتمد عليها المسلمون في تبرير [العنف، والتي مفادها] أنّ الجهاد المسلح هو خاص بالحروب الدفاعية فحسب. وقد أكدت ذلك شهادة المؤرخين المسلمين الذين بيّنوا الأهمية العسكرية والسياسية الكبرى للجهاد. وفي الواقع، فإنّه من الصعب إيجاد دافع أكثر فاعلية لشنّ حرب أو صراع أو معركة (دائما يُعبّر عنها بمصطلح لا لبس فيه قتال = صراع مسلح) ضدّ الكفّار من نصرته الله.

إنّها المعركة الأكثر جدارة، والتي عدّها القرآن واجبا، وهذا الواجب هو بالأساس حافز لمحاربي القبائل المسلمة والقادة المقاتلين معهم داخل شبه الجزيرة العربية وحولها زمن الحروب الأولى للتوسع الإسلامي. لكنّ ذلك كان أقلّ تأثيرا في عهد الخلافة الأموية، عندما خُطّط للحروب الإمبراطورية استراتيجيا لتشمل أماكن بعيدة، ولتشارك فيها جماعات غير عربية. أمّا تحت حكم العباسيين، فلم يعد العرب يولون اهتماما للحرب التي تصدر لها بدلا منهم الأتراك والمغول (في الهند) الذين ورثوا الإمبراطورية الإسلامية من العباسيين، وعملوا على استخدام الجهاد محفّزا ومشرعا لحملاهم في البلقان والهند.

ففي وقت مبكر زمن حرب محمد على مشركي مكة وزمن حروب الفتح الأولى، دار النقاش على مفهوم الحرب في الإسلام. وقد انتهى ذلك النقاش إلى تأسيس نظرية الجهاد التقليدية التي تأخذ بعين الاعتبار ما جاء في القرآن والسنة، ففي الشريعة يحتل الجهاد وما يتصل به من أحكام وشروط مباحث عديدة.⁴⁹ كيف يمكن أن نقيّم ذلك، وما هي الآفاق المستقبلية؟

خامسا: دار الإسلام - دار الحرب

لنضع في اعتبارنا أنّ الفكرة المتعارف عليها، والتي تقول إنّ الإسلام انتشر بـ«النار والسيوف» فكرة غير دقيقة وخاطئة. ذلك أنّ الهدف الأساسي من الفتوحات الأولى تحقيق التوسّع الجغرافي للدولة الإسلامية، ولم تكن الغاية إدخال الناس في الإسلام؛ فتقسيم العالم إلى دارين: «دار الإسلام» و«دار الحرب» جاء في وقت لاحق [من ظهور الإسلام]. وذلك بالتوازي مع تطوّر التشريع الإسلامي [فقه].

إنّ تقسيم العالم إلى مقاطعة يفرض فيها الحاكم المسلم تطبيق قواعد الإيمان والقانون ومقاطعة أخرى تحيط بمنطقة الإسلام يباح نهبها وغزوها. [تقسيم] يحول دون إرساء السلام؛ لأنّه يعطي انطبعا بأنّ هدف

49 راجع ر. بيترز الجهاد في الإسلام في العصور الوسطى والحديثة، ليدن، 1977. ومقاله «الجهاد» في موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي المعاصر، مج 2، 1995. ص 369 - 373.

أي مسلم تقى هو تحويل العالم غير المسلم إلى الإسلام: وهي النتيجة الحتمية التي يجب أن تكون عليها الحرب الدينية التي لا نهاية لها.

ولكن عندما استحال الإبقاء على حالة الحرب دائمة، أضحى خروج الحاكم في حملة سنوية أو على الأقل التخطيط لها بغاية النهب والحصول على العبيد كافياً. وقد كان سكان البلاد التي يُوجّه إليها الجهاد يُكرهون على اعتناق الإسلام. فإذا ما استسلموا [و] فإنهم ينزلون منزلة «الأشخاص المحميين». [وأما إذا ما رفضوا فإنّه] يقع استعبادهم ويأخذ الغزاة ممتلكاتهم غنائم.

أصبح المجتمع الإسلامي دولة متعددة الأعراق، ولا يعود ذلك إلى الفتوحات فحسب، وإنما لوجود العبيد الذين تمّ شراؤهم أو أسرهم من الأراضي الأجنبية.⁵⁰ لا يُعدّ التهديد الدائم باعتماد الحرب وما لحق الشعوب المسيحية المغرّوة من أذى - بصرف النظر عن باقي الأسباب - السبب في بقاء عدد قليل جداً من المسيحيين في تلك البقاع من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

لقد نُزِلت عقيدة الجهاد أثناء الفتوحات الإسلامية واسعة النطاق منزلة الركن السادس من أركان الإسلام. فخلافاً للمسيحية عدّ الجهاد في الإسلام «شاهداً» (بالإغريقية Martys)، وهو تصور وُجد في اللغة العربية بمعنى الشهيد (Sahid جمع Sahadā) [والشهيد] ليس ذلك الذي يُعاني في سبيل الإيمان، وإنما هو ذلك الذي يُقاتل بتفانٍ، وكل من يضحي بنفسه بهذه الطريقة يدخل الجنة مباشرة. «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ [...] وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ»⁵¹

أمّا في العصور الحديثة، فلم يعد الجهاد يحظى بالاهتمام [نفسه] وذلك نتيجة تأثير الاستعمار الأوروبي. فبالرغم من دعوة آخر السلاطين العثمانيين محمد الخامس⁵² في 23 نوفمبر 1914 شعبه إلى خوض الجهاد ضدّ دول الحلف وبالرغم من أنّ الدعوة إلى الجهاد مازالت معلنّة في العديد من المناسبات، فإنّ جماعة من الوسطيين المعاصرين حرصوا على العودة إلى المعنى الأصلي [للجهاد] الذي يعني مجاهدة النفس [جهد معنوي [effort in terms of moral striving]

50 عن كل هذا التطور راجع - J. C. Bürgel, "Der Islam und die Menschenrechte", in R. Kley, S. Möckli (eds.), Geisteswi-
sensschaft liche Dimensionen der Politik: Festschrift für Alois Riklin zum 65. Geburtstag, Bern, 2000, pp. 31 - 60
حيث يشير إلى عمل هانس مولر، Die Kunst des Sklavenkaufs nach Hans Müller, arabischen, persischen und türkischen Ratgebern vom 10. bis zum 18. Jahrhundert, Freiburg/Br, 1980 (راجع الهامش 42 من الترجمة العربية) يفسر برغر الظواهر المختلفة التي عرفها التاريخ الثقافي الإسلامي، وذلك بوضعها في سياق سعي الدين إلى الهيمنة على السلطة، والخلاف بين الدين والقوى الدنيوية من أجل فرض كل طرف سيطرته.

51 القرآن الكريم، سورة محمد 4/ 6.

52 محمد الخامس الملقب بـ«رشاد» (1844 م - 1918 م) بن السلطان عبد المجيد الأول تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني سنة (1909 م). (المترجم)

لقد ميّز الصوفية في وقت مبكر من أواخر القرن الثامن [بين ضربين من الجهاد] يتصل الأول بـ «نطاق ضيق» مداره على صراعات مسلّحة ضد الأعداء الخارجيين. أما الثاني، فيتعلّق «بنطاق واسع» ويعني التّغلب على النفس ووضع قيم عليا موضع الممارسة. ولكن ما هو الشّكل الذي اتّخذه الجهاد بعد ذلك؟

سادسا: المفهوم الأكثر راديكالية للجهاد؟

قُدّمت في القرن العشرين تأويلات سياسية جديدة لمفهوم الجهاد؛ فالأصوليون المعاصرون لم يستندوا فقط إلى كتب القانون [الفقه]، وإنّما عوّلوا أيضا على كتابات اللاهوتيين المحافظين، لا سيّما العلامة الحنبلي ابن تيمية⁵³ الذي عُدّ الأب الروحي بالنسبة إلى الإسلاميين المتشددين. ففي «الفتاوى» (التقارير القانونية المعتمدة على القانون الديني) درس ابن تيمية وضع المسلمين زمن الحكّام المغول الذين رغم زعمهم بأنّهم مسلمون، فإنّ عدم حرصهم على تطبيق الشريعة جعله ينزلهم منزلة الكفار.⁵⁴ ولم يجد منظرو الإسلام الراديكالي في القرن العشرين صعوبة في [توسيع دائرة] الجهاد الذي لم يقتصر على القتال الخارجي الهادف إلى التحرر من الاستعمار. وإنّما أصبح يُفيد أيضا المواجهة الداخلية للحكّام المستبدّين المتأثرين بالغرب، والذين لم يعودوا يطبّقون الإسلام (خرجوا عن حدود الإسلام). إضافة إلى ذلك تمّ استعمال كلمة جهاد بسهولة لغايات سياسية، مثل المصطلح العسكري «حملة» الذي يمكن تأويله بطرق مختلفة - كلّما لزم الأمر ذلك - منها الدلالة على محاربة التّخلف ومحاربة السياحة ومحاربة الإصلاح الاقتصادي، بل حتى قتل الليبراليين سواء كانوا سياسيين أو كتابا أو صحفيين.

أعطت الجماعات المتطرّفة - منذ سبعينيات القرن الماضي - الجهاد مفهوما متشدّدا «جهاد الإسلام»، فبالرغم من محدودية عددها كانت [تلك الجماعات] ملتزمة جدًا. فبتأثير من المصري عمر عبد الرحمان⁵⁵ والفلسطيني عبد الله عزّام⁵⁶ - وهو منظر أيديولوجي لحركة حماس⁵⁷ التي ساندتها إسرائيل في البداية كي

53 أبو العباس أحمد النميري الحراني (661 هـ / 728 هـ) ابن تيمية «شيخ الإسلام»، فقيه حنبلي، قدّم الكتاب والحديث على العقل والقياس، وهو من أهم منظري عقيدة الجهاد الذي أضحى معه ركنا من أركان الإسلام. وقد ميّز ابن تيمية بين صنفين من الجهاد، وهما: الجهاد «الجهاد المكي» ومداره على «العلم والبيان» و«الجهاد المدني»، الذي يتميّز «باليد والحديد» من جهة، ومن جهة أخرى ميّز بين جهاد الاختيار وجهاد الدفع. ويُعتبر ابن تيمية من أهم مصادر الإسلام المتشدّد في الإسلام المعاصر. راجع ابن تيمية (تقي الدين): الفتاوى الكبرى، تحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 1987، كتاب الجهاد. (المترجم)

54 ذكرت النصوص التاريخية أنّ ابن تيمية وجّه نقدا لاذعا للسلطان الماغولي غازان وشكك في إسلامه. فما فعله بدمشق وأهلها يتنافى وما نادى به الإسلام، وهو ما دفع بابن تيمية إلى التحريض على مقاومة المغول ومواجهتهم عسكريا (303 م).

55 عمر عبد الرحمن المصري (1938م - ...) من علماء الأزهر، ويعتبر أبرز الجماعة الإسلامية في مصر اعتقلته الولايات المتحدة الأمريكية وحكمت عليه بالمؤبد بتهمة المشاركة في تفجيرات نيويورك سنة 1993. (المترجم)

56 عبد الله يوسف عزّام (1942 م - 1989 م) أردني الجنسية فلسطيني الأصل من أهم مؤسسي تنظيم القاعدة الذي انفصل عنه في السنوات الأخيرة من حياته بسبب خلافات بينه وبين الطواهري وبلادن حول أولويات التنظيم. (المترجم)

57 حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أكبر الفصائل الفلسطينية ذات مرجعية إسلامية هي امتداد للفكر الإخواني تعمل على إقامة الدولة الفلسطينية. (المترجم)

تضعف ياسر عرفات - 58 اعتبرت بعض الجماعات الجهاد صراعا مسلحا، وذلك لمواجهة اتساع دائرة الاحتلال [الإسرائيلي] لفلسطين وتقاعس أغلب الأنظمة العربية [عن نصرتها، وفي هذا السياق وبتأثير من تلك العوامل] عمدت إحدى الجماعات الإرهابية سنة 1981 م إلى اغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات⁵⁹ بعد مبادرته للسلام في القدس. وأعلنت جماعة متطرفة أخرى مسؤوليتها المشتركة مع حماس على تفجيرات انتحارية في إسرائيل، على أن الحقيقة المثيرة للقلق في ذلك كله، أن تلك الجماعات المتطرفة ما انفكت يوما بعد يوم تستقطب أتباعا جددًا [لأسباب عديدة منها] اليأس من تغيير الوضع الكارثي للشعب الفلسطيني وانتشار الفقر وضيق صدر الجماهير العربية بواقعها وعدم اكتراث الأنظمة القمعية والنخب في أغلب الدول العربية المسلمة [بها]. زد على ذلك، ما تقدمه تلك الجماعات من خدمات اجتماعية للفئات الفقيرة من السكان.

وبدءا من أحداث 11 سبتمبر 2001 أصبح الدور المزدوج والكارثي الذي نهضت به المملكة العربية السعودية - أكبر حليف عربي لأمريكا في الشرق الأوسط - أكثر وضوحا (العلاقات التجارية بين عائلتي بوش وبلادن) ليس في مستوى صادرات النفط فقط، وإنما أيضا في مستوى تصدير الإرهاب. فالنواة الصلبة للقاعدة (al-Qaeda) = تنظيم القاعدة المتحورة حول أسامة بلادن⁶⁰ تتألف من سعوديين متمردين ضد العائلة المالكة التي سمحت باستمرار وجود القوات الأمريكية (30000 جندي) [من جهة، ومن جهة أخرى، فإنها حرصت على] تمويل الجماعات الوهابية المتشددة في الدول العربية المجاورة وما حولها. إذ لم يعد من الممكن تجاهل حقيقة أن الوهابية تشجع التعصب وكرهية الآخر الأجنبي في المملكة العربية السعودية وفي العالم الإسلامي ككل، ولمعالجة الأسباب الداخلية «للمرض» الإسلامي الأصولي على النحو الذي تكشف عنه الوهابية دعا الكاتب التونسي عبد الوهاب المؤدب⁶¹ إلى اتخاذ إجراءات تتعلق بثلاثة مستويات، وهي: التقاليد والقانون والتعليم.

أولا: يجب التطرق إلى الخلافات والنقاشات المتعددة في التراث الإسلامي - بوعي نقدي - [للافادة منها] في خلق حرية وتعددية في خطاب الإسلامي المعاصر.

58 محمد عبد الرؤوف القدوة الحسيني المعروف ياسر عرفات والمكنى بـ "أبي عمار" (1929 م - 2004 م) أهم رموز المقاومة الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية وقائد "حركة فتح"، دعا في 13/11/1974 م من منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى السلام قائلا: «جنتكم بغصن الزيتون مع بندقية الثائر، فلا تسقطوا غصن الزيتون من يدي، الحرب تندلع من فلسطين والسلام يبدأ من فلسطين». فكان بذلك أيقونة للنضال من أجل الحق وداعية من دعاة السلام العادل والمسؤول. (المترجم)

59 محمد أنور محمد السادات (1918 م - 1981 م) ثالث رئيس لجمهورية مصر العربية زار إسرائيل سنة 1977 لدفع عملية السلام بين مصر وإسرائيل التي انتهت بتوقيعه مع رئيس وزراء إسرائيل مناحيم بيغين معاهدة كامب ديفيد التي أثارت غضب أغلب الأنظمة العربية وشعبها وهو ما انتهى إلى اغتياله على يد خالد الإسلامبولي. (المترجم)

60 أسامة بن لادن (1957 م - 2011 م) وهو زعيم تنظيم القاعدة سنة 1988. حارب الاتحاد السوفياتي إبان غزو أفغانستان حارب الولايات المتحدة بعد غزوها للعراق، وهو ما جعله العدو الأول للاستخبارات الأمريكية التي قضت عليه سنة 2011 في باكستان. (المترجم)

61 عبد الوهاب المؤدب (1946 م - 2014 م) مفكر تونسي اهتم بقضايا الإسلام المعاصر سعى معتبرا أن مشكلة الثقافة العربية الإسلامية تتمثل في التأويلات التي تحيط بالنص المقدس. (المترجم)

ثانيا: عندما تظهر أعراف [ممارسات] غير إنسانية فإنّ تبين العيوب يفرض التقصي عنها في التقاليد (مبدأ التلقيف Talkif) بغاية جعل القانون أكثر إنسانية وأكثر ملائمة لمتطلبات الحاضر.

ثالثا: يجب تطهير البرامج الدراسية من كلّ ما هو أصولي؛ فـ «الوهابية المنتشرة [بطبيعتها] تخرب الوعي عن طريق التدريس في مدارسنا مدعومة [في ذلك] من التلفزة».⁶²

[وفي المقابل يجب على] الأمريكيين والإسرائيليين والأوروبيين الوعي - بدءا من الحرب في العراق - بأنّ الردّ العسكري لا يقضي على الإرهاب، ذلك أنّ أيّة ترسانة عسكرية غير قادرة على ردع الهجوميين الانتحاريين وحتىّ راشقي الحجارة غير المؤذنين [مقارنة بالانتحاريين].

وعوضا عن ذلك، يجب استئصال الشرّ المتمثل في الإرهاب من جذوره، وذلك باستثمار المبالغ الخيالية من الأموال التي تنفق إلى الآن في [شراء] الأسلحة - في الغرب وفي الدول العربية - في إحداث إصلاحات اجتماعية آخذين في الحسبان [جملة من العناصر] التي لا تقتصر على التجاوزات العنيفة للمتطرفين الإسلاميين وإنما تشمل أيضا - الأهم من ذلك - إمكانية السلام الذي يُعدّ مقوّما رئيسا في الإسلام.

سابعا: التأويل الديني لروح السلام

على عكس العصور القديمة والوسطى، وفي الوقت الذي تكتسب فيه البشرية وسائل تقنية جديدة لتدمير نفسها، فإنّ كلّ الأديان - خاصة الأديان النبوية الثلاثة الأكثر عدوانية في أغلب الأحيان - عليها بذل قصارى جهدها لتجنّب الحروب وتعزيز السلام، ولذلك فإنّ إعادة قراءة التقاليد الدينية وتأويلها تأويلا دقيقا هو أمر لا غنى عنه. فأهمية وجود فهم معاصر للقرآن أصبحت مسألة في غاية الأهمية. إذ لا ينبغي أن نقبل بما علق بالحديث عن الحرب [من دلالات متداولة] أو اعتبارها عقائد دوغمائية أو قواعد قانونية صارمة دون تمحيص، إذ يجب أن نفهم [آيات الحرب] نقديا في سياقها التاريخي وأنّ تُنقل من ذلك العصر إلى الحاضر قصد تحقيق تأويل ديني لروح السلام، [ويكون ذلك]:

أولا بتنزيل الأقوال [المحرّضة على العنف] والأحداث الدامية في كل دين في سياقاتها التاريخية المزامنة لها ودون تمويه، وهو أمر يصح على جميع الأديان الثلاثة:

- إنّ «حروب يهوه» الوحشية وما انطوت عليه «المزامير» من دعوة إلى الانتقام الشديد لا تُفهم إلّا في سياق افتكاك الأراضي والدفاع عن النفس ضد الأعداء الأكثر قوّة.

62 عبد الوهاب المؤدّب: مرض الإسلام، باريس 2002، الطبعة الألمانية (Die Krankheit des Islam, Heidelberg, 2002, p 247).

- نشأت الحروب المسيحية التبشيرية والحروب الصليبية في الفكر الكنسي في مطلع العصور الوسطى الأولى.

- إن دعوة القرآن للحرب تعكس حالة النبي في الفترة المدنية، وهي تؤكد الطبيعة الخاصة للرسول المدنية، وعلى وجه التحديد تلك الآيات الداعية إلى القتال ضدّ المكين المشركين، [وهي آيات لا يحقّ] استعمالها الآن [للتشريع = مبدأ] لاستخدام العنف.

ثانياً يجب أن نأخذ على محمل الجدّ الأقوال والأفعال المعززة للسلام في كلّ تقليد [ديني]، واعتمادها ملهمة لنا في هذا العصر. ويكون ذلك أيسر بالنسبة إلى المسيحيين، وذلك بالنظر إلى عدم وجود صلة بينهم وبين الأنبياء المحاربين والأبطال المقاتلين، أمثال موسى وإيليا أو الملك القاسي داود، بل إنهم ينتمون إلى كاهن اللاعنّف وإلى الكنيسة الأولى التي - كانت في البداية على الأقل زمن الإمبراطورية الرومانية القديمة - توسّعت دون اعتماد العنف، وإنّما بالاستناد إلى رسالة العدالة والحبّ والحياة الأبدية؛ ففي البداية مُنعت المسيحيون من الخدمة العسكرية ومن العمل أيضاً قصابين (جزّارين).

إنّ المسلم الذي ينادي باستعمال العنف وخوض الحرب يظفر في القرآن وأفعال الرسول محمد وأقواله [بغايته]. أمّا المسيحي الذي يلجأ إلى العنف ويشنّ الحروب، فإنّه لن يجد [في أفعال وأقوال] المسيح ما يشرّع للعنف.

إنّ التهديدات الخطيرة للسلام في العالم تطرح بلا ريب أسئلة عملية ليس من السهل الإجابة عنها، فبالإضافة إلى الحاجة إلى إعادة تأويل ديني لروح السلام، فإنّ السلوك السلمي يجب أن يُدرّس ويُمارس.

ثامناً: التّربية [من أجل] السّلام

إنّ الكثير من المسيحيين لا يدركون أنّ عدد الآيات القرآنية المتعلقة بالحرب والعنف قليلة، وأنّ مفردات «الرحمة» و«السلام» أكثر تواتراً من كلمة «جهاد» (jihad). فالقرآن يخبرنا بأنّ الله ليس ربّ الحرب ([إنّ المحارب] ليس اسماً من أسماء الله)، بل على العكس، كما في الكلمات الأولى (التي يستشهد بها المسلمون في بداية كلّ صلاة أو خطاب [تحية])، ففي مطلع كلّ سورة، هو «الرّحمان الرّحيم». ومن بين أسمائه التسعة والتسعين [الحسن] هنالك أسماء دالة على السّلام مثل «اللّطيف» و«الحليم» و«الودود» [المحبّ] و«الغفور».

بالإضافة إلى ذلك، فإن «الإسلام» (الاستسلام والخضوع) الذي يجب أن يظهره الإنسان إلى الله هو مستمد من الجذر نفسه الذي تشتق منه كلمة «سلام» (salam): ومن هنا جاءت تحية المسلمين «السلام عليكم» (Salām Ûalaikum/Ûalaika) «... وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»⁶³

يحتوي القرآن أيضا على قاعدة ذهبية: «... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ»⁶⁴.

وينبغي بذل السلم قبل كل شيء بين الأطراف المؤمنة المتحاربة، ويجب أن يتم أيضا مع الأعداء: «وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا»⁶⁵

اليوم، لا بدّ من تدريس مبادئ السلام للفرد والجماعة، للأطفال والآباء، للعلماء والسياسيين مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ:

- الثقة بالنفس المتزايدة عند المسلمين مرحب بها إذا ما لم تتحوّل (كما فعل العديد من اليهود والمسيحيين في الماضي) إلى شعور بأفضلية الذات وإلى كراهية للآخر Xenophobia التي قد تؤدي إلى هجومات بالقنابل وأعمال إرهابية.

- إنّ السعي إلى التغلب على الذات داخليا، باعتباره الجهاد الأعظم هو محبّد، إذا ما لم يؤد إلى تدمير ذاتي تحقيقا لأغراض سياسية، وهو أمر غير مقبول في تقاليد المسلمين، بما أنّ الله وحده هو الذي يحدّد الحياة والموت.

- لا بدّ من اتّخاذ تدابير مكثّفة لمحاربة الإرهاب على أن لا تتحوّل [تلك التدابير] إلى إجراءات أمنية هستيرية وقامعة للحقوق الديمقراطية لأسرى الحرب ومواطني الدولة. [أضف إلى ذلك أنّ] الشبكات الإرهابية لا يمكن التغلب عليها عبر وسائل عسكرية لكن عن طريق القضاء على أسباب ازدهارها - [مثل] الحرمان الاجتماعي واضطهاد فئات سكانية واسعة - وذلك بعزل المتطرفين عن البيئة الداعمة لهم وبمساندة الحركات الإصلاحية غير العنيفة.⁶⁶

63 القرآن الكريم، سورة التغابن 14/64.

64 القرآن الكريم، سورة فصلت 33/41 - 35.

65 القرآن الكريم، سورة الأنفال 61/8.

66 انظر:

V. Rittberger, A. Hasenclever, "Religionen in Konflikt", in H. Kung, K. - J. Kuschel (eds.), Wissenschaft und Weltethos, Munich, 2001, pp. 161 - 200; A. Hasenclever, "Geteilte Werte - Gemeinsamer Frieden? Überlegungen zur zivilisierenden Kraft von Religionen und Glaubensgemeinschaften", in: H. Kung, D. Senghaas (eds.), Friedenspolitik: Ethische Grundlagen internationaler Beziehungen, Munich, 2003, pp. 288 - 318; G. Gebhardt, Zum Frieden bewegen: Die friedenszerstörerische Tätigkeit religiöser Friedensbewegungen, Hamburg, 1994

يمتلك الإسلام إمكانيات كبيرة للسلام، والتي يجب أن تُفَعَّلَ في ظل الأحداث المعاصرة للتجارب الحديثة - على وجه الخصوص أحداث 11 سبتمبر 2001. - لكنّ الدعوات إلى السلام وحدها لا تكفي؛ فنحن بقدر حاجتنا إلى تقديم تأويل جديد للسلام وتعليم روحه ومبادئه نحتاج إلى اتخاذ تدابير عملية لإقرار السلام.

تاسعا: السّلام ممارسة

لكي تتوّج أيّة سياسة بالنجاح يجب أن يكون لها «طريقة عمل». فالسياسات العسكرية والأيدولوجية الخالية من المبادئ الأخلاقية - لا تمثل إلاّ المصلحة السياسية والاقتصادية للنخبة الحاكمة [in power] في السلطة]، والتي تبرّر كلّ الوسائل لغايات سياسية بما في ذلك الكذب والخداع والاغتيال السياسي والحرب والتعذيب - يجب رفضها صراحة ورفض سياسات السلام المؤدلجة المعتمدة فقط على نقاء النوايا، والتي لا تعطي أيّة قيمة لميزان القوى وجدواها ونتائجها السلبية المنجّرة عنها.

إنّ صياغة [The art of formulating فن تشكيل] سياسة سلم مسؤولة يجب أن تجمع بين [تراعي] الحسابات السياسية التي لا مفرّ منها والحكم الأخلاقي.

إذن ما هي المبادئ الأخلاقية التي يجب أن تطبّق عند معالجة مسألة الحرب والسلام بغية تأسيس نظام عالمي جديد أفضل؟⁶⁷

● في القرن الحادي والعشرين ليست الحروب «مقدّسة» أو «منصفة» ولا «خالصة لوجه الله» «نقيّة clean» بما في ذلك «حروب يهوه» المعاصرة (شارون)⁶⁸ و«الحروب الصليبية» (بوش)⁶⁹ و«الجهاد» (القاعدة).

إنّ ما يترتّب عليها من إراقة حيوات لا تعدّ ولا تحصى، وما تخلفه من دمار واسع النطاق للبنية التحتية والموروث الثقافي، وما تحدثه من ضرر للبيئة، هي تدل على الغياب التام لروح المسؤولية.

● لم تكن الحروب منذ البدء [قدر الإنسان]؛ فقد كان بإمكان التنسيق الدبلوماسي والتلويح باستعمال أسلحة ردع فعّالة منَع قيام الحروب في يوغسلافيا سابقا وحربي الخليج.

67 للاطلاع على عرض مفصل للمسألة راجع:

H. Kung, Weltethos für Weltpolitik und Weltwirtschaft, München 1997, Ch. A V: "Weltfrieden — Herausforderung für die Weltreligionen."

68 أرنييل شارون (1928 م - 2014 م) من يهود بولندا (شرق أوروبا اليهود الأشكناز) هو مدبر مذبحه صبرا وشاتيلا (بيروت 1982م) والرئيس الحادي عشر للحكومة الإسرائيلية. (المترجم)

69 جورج والكر بوش (1946 George Walker Bush م - ...) الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية (2001 م - 2009). تميزت ولايته بإقدام الولايات المتحدة الأمريكية على حروب مدمّرة في الخليج العربي (العراق)؛ وذلك بعد أحداث 11 سبتمبر 2001. وقد عدّ بوش تلك الحروب «حروباً صليبية» مقدّسة. (المترجم)

● إن السياسات غير الأخلاقية الساعية إلى تحقيق المصالح الوطنية - مثل احتياطات النفط أو الهيمنة في الشرق الأوسط - هي أيضا متورطة في الحروب. فمسألة الضمير بعد حرب الخليج 1991م بينت أن [الحرب] ليست مجرد مسألة تخصّ الدول المارقة والديمقراطيات البريئة: الخير والشر، الله والشيطان.

إن تشويه صورة الخصم في الكثير من الأحيان لا يؤدي إلى تبرئة ذمة الإنسان. فصدّام حسين مثلاً جهّز الغرب ودعمته الولايات المتحدة الأمريكية (التي مثلها رامسفيلد وزير الدفاع لاحقاً).⁷⁰ - قبل كل شيء - بالأسلحة والمال والتكنولوجيا والخبراء لصدّ الثورة الإسلامية الإيرانية (Islamized Iran) إيران المتأسلمة.

إن المسالمة المطلقة - التي تجعل من السلام الهدف الأسمى = قمة الخير - summum bonum sū - mām - 'bō - nām الذي يجب أن يضحى بكل شيء في سبيله يصعب بلوغها سياسياً، ولا يمكن اعتمادها مبدأ سياسياً.

إن حقّ الدفاع عن النفس الذي نصّت عليه صراحة المادة الحادية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة تمّ التأكيد عليه مراراً وتكراراً في التراث الإسلامي «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ»⁷¹.

ففي برلمان أديان العالم المنعقد في شيكاغو سنة 1993 م انصبّ اهتمام المشاركين المسلمين على ضرورة تنصيب «بيان الأخلاق العالمية» على حقّ الدفاع عن النفس في الفصل 1. III من نبد العنف.

إذن يكون السلام مهما كان الثمن - فمثلاً عند التلويح بخطر محرقة جديدة - غير مسؤول. فالطغاة المصابون بجنون العظمة والمدمنون على القتل الجماعي مثل ستالين وهتلر وصدّام يجب مواجهتهم. ويجب أن يمثّل مرتكبو الجرائم ضد الإنسانية أمام المحكمة الجنائية الدولية التي نأمل أن تحظى بمساندة الإدارة الأمريكية القادمة - بعد إدارة جورج واکير بوش George Walker Bush - [وفاء منها لـ] التقاليد الأمريكية الرائعة.

للأسف، رغم تعدّد رسائل السلام والدّعوات إليه التي قدّمتها جهات علمانية ودينية - ورغم اتخاذ العديد من التدابير الوقائية وقرارات الحظر - فإنّها لن تؤدي إلى منع نشوب الحروب تماماً أو القضاء عليها إلى الأبد. وهكذا، عندما تحدث الحروب - التي تشير دائماً إلى الفشل الذريع للحضارة الإنسانية - فإنّ هنالك شيئاً واحداً يجب القيام به حتى في الحالات القصوى، وهو احترام الحد الأدنى من القواعد الأساسية للسلوك الإنساني.

70 دونالد هنري رامسفيلد (1932م - ...) تولّى إدارة وزارة الدفاع الأمريكية في فترتين متباعدتين، وقد امتدت الأولى من 1975 م إلى 1977 أما الثانية فمن 2001 م - 2006م.

71 انظر القرآن الكريم، سورة الحج 38 / 22

لقد وضع القانون الإنساني الدولي حواجز قيّمة ضد الهمجية والبهيمية، مثل تلك المنصوص عليها في اتفاقيات جينيف والمراقبة بيقظة من قبل الصليب الأحمر. وبالتالي، فإنّ أيّ خرق لذلك القانون - من قبل أي شخص أيا كان - يجب التصدي له بكل حزم من قبل المجتمع الدولي. وفي هذا المقام يطرح هنري دونانت⁷² سؤالاً إنكارياً: «... في عصر [نا هذا] وفي ظل ما نسمع من أخبار كثيرة عن التطور والحضارة - وبما أننا لسوء الحظ لا نستطيع تجنب الحروب دائماً - أليست مسألة مستعجلة السعي - في روح إنساني متحضر حقاً - إلى منع نشوب الحروب أو على الأقل التخفيف من ويلاتها؟»⁷³

72 هنري دونانت (1828 م - 1910 م) رجل أعمال سويسري عايش حرب سولفرينو (إيطاليا) وألف في شأنها كتابه "ذكريات سولفرينو، وإليه يعود الفضل في تأسيس الصليب الأحمر، وإلى أفكاره عاد واضعو معاهدة جينيف 1894م. وهو أول من تحصّل على جائزة نوبل للسلام (1901م).

73 هنري دونانت: ذكريات سولفرينو، الطبعة الإنجليزية عن الصليب الأحمر الأمريكي وأعدت طبعته بإذنه، اللجنة الدولية لجينيف 1986، ص 127

MominounWithoutBorders



Mominoun



@ Mominoun_sm



مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

الرباط - أكدال. المملكة المغربية

ص ب : 10569

الهاتف : +212 537 77 99 54

الفاكس : +212 537 77 88 27

info@mominoun.com

www.mominoun.com